الفصل الثالث

الاغتراب الوجودي للشخصية الإسرائيلية

كسمة للواقعية في روايات ميجد

عندما تثار قضية «الاغتراب»، وتنسب لمجتمع ما، أو فئة ما من البشر، ربما يُرد على ذلك بأن «الاغتراب» قضية لها جذورها، ولها أصولها منذ القدم. فوجودها مرهون بوجود الإنسان على سطح الأرض، ملازمة له في صراعه مع الحياة، في خلق مجتمعات، وتكوينات إنسانية، لها مشاكلها البشرية، وعلاقاتها الإنسانية، التي تفرز فيما تفرز من سلوكيات معينة من بينها العربة، والاغتراب.

وإذا كانت ظاهرة الاغتراب قد أصبحت ظاهرة عالمية تعم الشعوب، والمجتمعات، والأفراد، فإن الاغتراب لضارب بجذوره في المجتمع الإسرائيلي، ليس مجرد حالة عادية، على غرار جميع المجتمعات الأخرى. ومن خلال دراستنا للإنتاج الأدبي الواقعي لملامح الواقعية في أدب «أهارون ميجد»، نكتشف أنه من الأدباء الذين نموا في أعماق المجتمع الإسرائيلي، وواقعه المعاصر، وركز على تصوير شرائح اجتماعية مختلفة، من شتى مستويات، وطبقات هذا المجتمع مبرزاً التناقضات الإنسانية، والاجتماعية، والطبقية، والفوارق الثقافية، والدينية، التي تميز واقع هذا المجتمع.

إن هناك تناقضًا بين أعضاء «الكيبوتس»، والآخرين، وبين الثقافة الغربية الإشنكازية، وبين الثقافة السفارادية واليهودية، وبين الماضي والحاضر، وبين العبرية واليديشية، وبين المتدينين، والعلمانيين، وبين القوى السياسية المختلفة... إلخ. من

خلال ذلك يمكننا القول، بأن مجمل هذه التناقضات، خلقت اغترابًا واضحاً في سلوك، ومواقف أبناء هذا المجتمع، يختلف في ماهيته، وأسبابه، ومسبباته، فهو من نوع الانفصال التام عن الجذور، والأرض، نتيجة الشعور بعدم الانتماء.

إننا نجد أن «اليهودي الشرقي يقول لليهودي الغربي: يا إلهي... إنك بالتأكيد تحب العرب أكثر مما تحبني، ويقول اليهودي المتدين للصهيوني العلماني، إن ثقافتك كلها مستوردة، وأنت تابع للغرب، وآخر ما يهمك هو أرض إسرائيل. ويقول اليهودي الغربي لليهودي في الدياسبورا «الشتات»، أتمنى أن تتعرض لمذبحة كبيرة، وأن تحاكم، وأن تطارد، وعندئذ، لن يكون أمامك إلا العودة لأرض إسرائيل، لأنك لا تملك خيارًا آخر. وهل أنت مجنون، هل تصدق أن العرب يريدون بناء دولة في يهودا والسامرة؟ إنهم يريدون أن يأكلونا أحياء! هذه شهادات يهودية عن مجتمع يقول عنه التاريخ: إنه نال بطولة الأمم في التدمير الذاتي... متى عجز عن تدمير الآخرين»[1].

وحتى نقف على الاغتراب وماهيته في المجتمع الإسرائيلي، من خلال الإنتاج الروائي «لأهارون ميجد»، لابد لنا من وقفة للتعرف على أنواعه، وتعريفاته، بشكل عام.

■ تعريف الاغتراب: Alienation

يستخدم مصطلح «الاغتراب» بمعنى الغربة بين البشر، بمعنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر، أو حدوث انفصال، أو جعل شخص ما مكروهًا. ويشرح قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية(١٨٨٨)، فعْلي، يغرُب، ويغترب، بأنها

(١) رافع شوقي، شهادات إسرائيلية – مجتمع يضج بالعنصرية والعنف، مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، نوفمبر ١٩٩٣، ص ٥٥.

يعنيان التحويل إلى ما هو غريب، أو مفارق، أو التحول في المشعر، أو العواطف، أو جعل شخص ما، كارهاً، أو معادي[1].

أما في اللغة العربية فالمعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي واحد، الغربة والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد، هو الذهاب والتنحي عن الناس، والكلمة العبرية «الغربة»، تستخدم استخداماً دينياً، واجتماعياً، وعاطفياً.

ويعرف الاغتراب بأنه فقدان الإحساس بالنفس، وأعراضه الشخصية تنحصر في القلق، فالشخص الذي يشعر بالاغتراب يعتبر نفسه سيئا، وأن الآخرين أسوأ منه، ويعاني من آلام عصابية، حسب درجة اغترابه، فالاغتراب يولد القلق، والشعور بالذنب، لإحساس الشخص بأنه مختلف عن الآخرين، وأنه لا يستطيع أن يتكيف معهم بدرجة ملائمة، بالإضافة إلى ابتعاده عن ضميره، فضمير الشخص الذي يشعر بالاغتراب يشعره بأنه يفقد قوته، كما يولد الاغتراب شعوراً بعدم السعادة[2].

والشخص المغترب هو غريب، ومعزول، وليس لديه تاريخ، كما أنه يرى المستقبل على أنه شيء غير محدد، ومليء بالاحتمالات المختلفة، لذا يمكن القول بأن الشخص الذي يغترب عن نفسه، كأنه يحطم نفسه، فهو لابد أن يعيد تذكر تاريخه، وتخزينه من جديد[3].

ويرى «فروم» أن الإنسان الذي تقطعت روابطه بالعالم الخارجي، ومع الطبيعة،

(١) شاخت ريتشارد، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص٦١.

(٢) د. أحمد سعد محمد جلال، الغربة والاغتراب، دراسة في تشويه الشخصية المصرية في ظل الهجرة إلى بلدان النفط العربية (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية الآداب – جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٨٨.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يتحول إلى إنسان مغترب، خاصة إذا أصبح الإنسان المستهلك لا المنتج، وليست لطبقة العاملة وحدها هي التي تغترب، بل كل إنسان»[١].

ويتحدث «هيجل» عن الاغتراب، على أنه علاقة انفصال، أو تنافر، كتلك التي قد تنشأ بين الفرد، والبيئة الاجتماعية، أو كاغتراب للذات، ينشأ بين الوضع الفعلي للمرء، وبين طبيعته الجوهرية.

والاغتراب عند «ماركس»، هو ظاهرة اجتماعية تظهر من سياق العلاقات لاجتماعية في النسق الاجتماعي، وتكمن في العمل المغترب، هذا الاغتراب يترتب عليه اغتراب الفرد عن ذاته الإنسانية، وعن أقرانه، وزملائه في العمل، وعن الناس صفة عامة، إذن فالعمل المغترب هو الأرضية المشتركة لكل أشكال الاغتراب لأخرى الاجتماعية، والسياسية، والأيديولوجية[٢].

■ الاغتراب الوجودي:

كانت نظرة «الوجوديين» إلى الاغتراب على أنه ضرب من ضروب الوجود لزائف، الذي يسقط فيه الإنسان سقوطاً يفقد معه حريته، وإنسانيته، وجوهر وجوده. ومن هنا، كانت الحرية عند الوجوديين مرتبطة بالاغتراب، ارتباطاً وثيقاً. فهي لا تكون، ولا تكشف عن معدنها الحقيقي، إلا من خلال عملية قهر الاغتراب لمستمرة[٣].

---

١) عبد المنعم مجاهد، الاغتراب في الفلسفة المعاصرة، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥، ص٦٢.

٢) نبيل رمزي إسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٨٥.

٣) د. أحمد خيري، سيكولوجية الاغتراب لدى طلبة الجامعة، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٩.

ويرى «بارسونز» أنه توجد في كل المجتمعات قيم متناقضة، وصراعات ثقافية، خصوصاً، تلك المجتمعات، التي ينطوي تركيبها السكاني على تباين ثقافي بين جماعات دينيه وسلالية مختلفة، وتلك التي ينطوي بناؤها الاجتماعي على تمايز طبقي، يتميز بفوضى، واضطراب معياري»[1].

وعندما يشعر الإنسان بأن دوره في المجتمع لا يشكل قيمة، أو أن ما يقوم به من عمل، أو مساهمة لا يشكل أهمية، أو له قيمة تحسب له، فإنه في هذه الحالة يشعر بالغربة، والاغتراب عن هذا العمل، والعاملين معه، وقد يؤدي ذلك إلى حالة من الهرب، أو الانسحاب من موقعه، وتقل عنده غريزة الانتماء، حتى أنه يتمنى من داخله لو دُمر مكان عمله، وكل ما حوله. فعندما ينعدم الباعث لدى الإنسان، يشعر بتلك الحالة من الاغتراب، التي يكون الإحباط، والاكتئاب من المظاهر الدالة على ذلك.

وسوف نتعرض لظاهرة الاغتراب لدى الشخصية الإسرائيلية، كسمة من السمات الواقعية في روايات «ميجد»، من خلال المحاور التالية:

١- الإحساس بعدم الأمان في إسرائيل.

٢- رفض التاريخ اليهودي.

أولاً: الإحساس بعدم الأمان في إسرائيل:

إذا كانت العزلة تُعد مظهراً من مظاهر الاغتراب، فإن اليهود مغتربون بطبيعتهم، وبخيارهم، منذ القدم، حيث يعتبرون أنفسهم، جنساً متمايزاً، ومختلفاً عن بقية مخلوقات الدنيا، بناء على فكرة نقاء الجنس اليهودي، وأنهم شعب الله المختار.

(١) إسكندر، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

وعلى هذا الأساس، فقد انعزل اليهود بيهوديتهم على مسار التاريخ، وحتى يومنا هذا، حيث امتدت عزلتهم في إقامتهم بين الشعوب المختلفة، في تجمعات خاصة بهم، متمثلة في «الجيتو»، وفي مناطق الاستيطان، إلى الإقامة في الجيتو الكبير، والمتمثل في دولة إسرائيل.

وقبل أن نتعرض للنماذج الأدبية في روايات «أهارون ميجد»، والتي تعبر عن الاغتراب بالمجتمع الإسرائيلي، نتوقف معه شخصياً، لكونه مغترباً على مدى مشوار حياته: حيث يقول : «في الحقيقة كنت أشعر في المدرسة، وبين الطلاب في المدرسة الثانوية [الجمينزيا]، وفي حركة الشباب، وفي [الكيبوتس]، بأني وحيد، قمت بما أمكنني عمله على أحسن ما يمكن، قدر استطاعتي، شغلت وظائف أكسبتني احترام الجميع، ولكن لم أكن، أبداً، واحدًا من جماعة، ووقفت في الداخل، ورصدت من الخارج[1].

وعدم حقيقة انتمائه لإسرائيل، وارتباطه «بالشتات»، على الرغم من وصوله إلى فلسطين، وهو في سن الطفولة «الخامسة والنصف من عمره». يقول: «أولاً، وقبل كل شيء، أنا لست شخصياً من مواليد إسرائيل، ولفترة قريبة، كنت مصنفاً بالطبع ضمن الأشخاص القادمين من الشتات»[2].

ويحدد «ميجد» انتماءه الشخصي، والحقيقي، بعيداً، عن إسرائيل، التي يشعر بالاغتراب فيها، ويضع نفسه مع يهودي الشتات، وبالتحديد بين يهود بولندا وروسيا يقول: «لقد كنت أشعر، دائماً، بأني جزء من أسرة كبيرة، هي يهود بولندا

(1) EDEN.VIVIAN: AHARON. MEGGED 1920. CONTEM PORARY. AUTHOLS. OP. CIIP/24.

(٢) يعقوب، سيحوت هشافواع ، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

وروسيا. كانت الصهيونية قائمة على رفض كل شيء بالشتات»[١].

وقد أضفت شخصية «ميجد»، كأديب مغترب، بظلالها على شخصياته في العديد من رواياته، مما جعل شخصيات رواياته، تأخذ طابع الاغتراب، والانفصال عن الجماعة والمجتمع. وحول ذلك، يقول ميجد: « تأصلت حياتي بهذا الشكل في سماتي، وشخصياتي، فقد أصبح كل الأبطال في قصصي، ورواياتي الأبطال مضادين لهم صفات خارجة عن المجتمع، وكان الشكل السائد هو الساخر، أو الهجائي. تلك الحالة كانت في أولى رواياتي «حدفا ءأنا»، وهي رواية هجائية تدور أحداثها حول زوجين يتركان «نصيب الأبله»، ورواية «الحي على حساب الميت»، فقد كانت السمات الأساسية لتلك الروايات، تشكل جانباً من سلبيات المسعى، نتيجة لتحويلات نشطة حدثت في المجتمع الإسرائيلي، وكانت تلك عبارة عن تغيرات وتحولات في مجتمع طلائعي فكري، يتشكل في إطار دولة، تشمل عناصر نجاحات، وإنجازات، وقوة عالية»[٢].

وفي رواية «هاينز، وابنه، والروح الشريرة»، نجد أن البطل عبارة عن مهاجر من ألمانيا، منعزل عن المجتمع الإسرائيلي، «مغترب»، يحارب حرباً ضروسًا ضد البيروقراطية. وفي رواية «الحياة قصيرة»، نجد البطل عبارة عن شخص متواضع، ورقيق القلب، يعمل وكيل تأمين، ويعيش أوقاتاً صعبة مع طموحات زوجته، ويفتقد الألفة الأسرية، ويعتريه الاغتراب. وكذلك فإن بطل رواية «نصيب الأبله»، يصارع الجميع، ويحارب ضد رؤسائه، وقادته، فهو لا يرغب في قتل الأسرى العرب العزل، ويجد نفسه معزولاً عن الجميع، يدافع وحده عن مبادئه العادلة،

(١) ميجد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

(2) EDEN.VIVIAN: AHARON. MEGGED 1920. OP. CII. P/S4.

ويعيش في عزلة، وغربة، بعيداً، عن الجماعة. وبطل رواية «عسائيل»، هو نشأ نشأة ريفية في «الموشافاه»، ولم يتمكن من التأقلم مع حياة المدينة، لشعوره بأنه غريب عن هذا المجتمع الحضاري.

وعن الاغتراب في واحدة من أحدث روايات «ميجد»، وهي رواية «أشواق إلى أولجا»، يقول:

« في رواية [نصيب الأبله]، البطل فيها شخص أبله في نظر المجتمع، لأنه غير مؤهل للاندماج فيه، ويشعر في قرارة نفسه، أنه لا ينتمي إليه. إنه يبدو، وكأنه «ألبرت جيروت»، في الرواية الجديدة، وهما ليسا متشابهين، ولكن يوجد بينهما عدد من الصفات المشتركة، أنهما منبوذان، ووجودهما قائم خارج الجماعة. لا يندمجان فيها، ويشعران في قرارة نفسيهما، إلى حد ما أنهما غرباء عنها. ولكن على الرغم من هذا، فهما يحاولان التغيير، سواء تغيير حياتهما، أو تغيير الجماعة، وهما في الواقع لا ينجحان»[1].

وعلى الرغم من الجهود الجبارة، التي تبذلها الصهيونية خارج إسرائيل، بكل وسائلها، وأدواتها الإعلامية، في تصوير دولة إسرائيل، كحصن أمان، وملاذ لكل اليهود، في شتى أنحاء العالم، فإن الواقع يعكس صورة تخالف ذلك، تماماً، فشعور الاغتراب، والإحساس بعدم الأمان، يسيطر عليهم، وحتى هم داخل إسرائيل، وفي قلب تل أبيب، كما صور ذلك «ميجد» من خلال الحوار بين اثنين من يهودي الشتات، أحدهما «فويجلمان»، بطل رواية «فويجلمان»، وهو يحاور ضيفه اليهودي «يوسله»، محاولاً إقناعه بالأمان، لكونه سيكون بين اليهود، ولكن شعور الاغتراب يسيطر على الجميع، في نهاية الأمر:

(١) يعقوب، سيحوت هشافواع، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

- «رفع «يوسله هفط» كأسه لتحيتي، وارتشف رشفة صغيرة، ومسح فمه بظهر يده، وقال: أنا لم أعش في إسرائيل، إنني خائف، وأنا أفكر على النحو التالي: سآتي إلى تل أبيب، وأتمشى في شوارعها، وسأشعر وكأنني غريب، تماماً، كما هو شعوري بأنني غريب في لندن، وفي ستوكهولهم، - هذا حسن بالذات، وربما كان ميزه! أنك تقول لنفسك: كل هؤلاء الذين من حولي، لا شيء جديد على الإطلاق بالنسبة لهم - وأنا يا يوسله، أرى ما لا يرونه! أتجول مثل أوزة بين ذكور البط! ولكن في إسرائيل، أنا غريب فيها ؟ »

- لن تشعر بأنك غريب في إسرائيل! وعده فويجلمان، «صدقني» - إنهم جميعاً مختونون»[1].

توضح هذه الفقرة بجلاء مشاعر الخوف، والقلق، والغربة عند اليهودي، كحتمية لتلك المشاعر، سواء في الشتات، كما عبر عنه في الفقرة «لندن- ستوكهولهم»، أو في تل أبيب، وهي قلب دولة إسرائيل، على الرغم من أن جميع ما يحيطون به هم من اليهود المختونين. وهكذا نرى أن مشاعر الغربة، والإحساس بعدم الأمان، متأصلة داخل بؤرة الشعور لدى اليهودي، سواء في الشتات، أو كونه متواجدًا في قلب كيان خاص به، وهو دولة إسرائيل، وهو غاية الأمل لكل يهودي، فاليهودي «كلما وصل إلى مرحلة عليا من تحقيق الآمال العظيمة، تحل به مشاعر القلق على مصيره، بعد كل هذا الإنجاز خوفًا من أن يصبح مرة أخرى في مهب الريح، بالنسبة لإمكانية استمرار وجوده، في هذه البلاد، أو لإمكانية الحفاظ على ما حققه من ثروة، أو مكانة أدبية، أو علمية»[2].

(١) ميجد، رواية فويجلمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) د. رشاد الشامي، الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس، كتاب الهلال، (العدد ٤٩٦) دار الهلال، القاهرة، إبريل ١٩٩٢، ص ٢٥٩.

وفي هذه الفقرة، يبرز الكاتب تلك المشاعر الدفينة المعبرة عن اغتراب اليهودي في إسرائيل وذلك من خلال هذا الحوار المستمر بين «فويجلمان»، ويوسله:

أنت أيضاً تعتقد هذا؟ إنني لن أشعر بأنني غريب؟ ابتسم لي.

«لقد قلت : إن إسرائيل هي البلد الوحيد في العالم، التي إذا سار اليهودي في شوارعها، فإنه يشعر في قرارة نفسه بالغربة. إنه يعرف أن ذلك ليس بسبب الطريقة التي ينظر بها الآخرون إليه، ولكن بسبب الطريقة التي يرى بها هو نفسه»[1].

تفرز الفقرة السابقة مشاعر الاغتراب الحقيقية لدى يهودي الشتات، مع إقامتهم في إسرائيل، على وجه الخصوص. إن عبارة «إسرائيل هل البلد الوحيدة في العالم»، توضح أنه بإمكان اليهودي أن يشير إلى جذوره في أي بلد من العالم، حيث مولده، وإقامته، وموطن أجداده، ويشير إلى ذلك بكل أمان، واطمئنان، ولكن بالنسبة لإسرائيل، فإنه لا يملك التصريح بوجود جذور حقيقية فيها.

وهنا تبرز ملامح شخصية الكاتب «أهارون ميجد»، الذي يتجه، دائماً، صوب الشتات بإيجابية، في مقابل عرض سلبيات التواجد في إسرائيل.

ولقد كان لإحساس اليهودي بما هو في نفسه، وفي داخله، وما يمكن أن يميز توجهاته تجاه الآخرين، أثر كبير إلى إمكانية انصهاره في مجتمعات الشتات، وأيضًا، توجهه، وخوفه داخل إسرائيل، أيضًا، «فإن خوف اليهودي من الانصهار، أصبح بمثابة خوف من الذات اليهودية، التي في داخله، والتي قد تثير مشاعر العداء في نفوس الآخرين تجاهه، ورعبًا من الآخرين، لعلهم يراجعون أنفسهم تجاه اليهود، في ظل تجربة تاريخية جديدة. وعند هذه النقطة نجد أن اليهودي يلجأ بفعل غريزي

(١) ميجد، رواية فويجلمان، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.

بحت، حماية لنفسه، ودرءاً لاستثارة المشاعر التقليدية للعداء لليهود من قبل الآخرين، وهذا الموقف يمكن اعتباره بمثابة موقف انصهاري كامل، من جانب اليهودي، ينطوي على رفض اليهودي لذاته اليهودية»[1].

وتؤكد الفقرات التالية على فقدان الأمن، والأمان بدولة إسرائيل، والإحساس الدائم بالخوف، والغربة، والافتقار لمشاعر الطمأنينة. وذلك من خلال الحوار بين «فويجلمان»، بطل رواية «فويجلمان»، و «تسفى أربيل»، أستاذ التاريخ اليهودي بجامعة تل أبيب:

قال «فويجلمان» : «كيف يعيش شعب دولتنا (إسرائيل) يا تسفي؟ تعجبت منه، وهو بعد أن عجب للحظة متواصلة، وفي يده كأس صغير، أداره بأصابعه على سطح المائدة، وجه نظرته إليّ، وقال:

ماذا يوجد هنا «إسرائيل»[2]؟

في هذه الفقرة يبرز الكاتب حدة الحوار بين «فويجلمان»، الذي يمثل «الشتات»، في مقابل «تسفى أربيل»، الذي يمثل جيل الدولة، وواقعها، وهنا يريد الكاتب أن يرسم لنا صورة الخوف، وعدم الرضا عن الأوضاع الأمنية، والمعيشية داخل إسرائيل، ويبرز ذلك واضحاً من حدة الحوار «ماذا يوجد هنا؟»، على الرغم من ورود كلمة «دولتنا» في البداية، ولكنها على ما يبدو جاءت على سبيل النقد الساخر، وذلك يبدو واضحاً في الفقرة التالية، عندما يصرح «فويجلمان»، بقوله: «عندنا»، «بزاموشتس»، مما يؤكد تمسكه بموطنه الأصلي في الشتات، في مقابل التواجد غير الآمن في دولة إسرائيل.

(١) الشامي، الشخصية اليهودية في أدب إحسان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) ميجد، رواية فويجلمان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٥.

ويستمر الحوار على النحو التالي:

انتظر إجابتي للحظة، وحيث إنني لم أقل شيئاً، فقد رفع صوته، قائلاً: إنهم يقتلون اليهود في الخليل، وفي القدس، وفي الخليل، ليس هناك أمان، لا يوجد أمان! قلت له بعض الأشياء عن (الإرهاب العربي)، وعن محاربته.

وبنظرة جامدة، تعمقت تجاعيد وجهه، وقال بصوت مسحوق: عندنا في «زاموشتس»، قبل الحرب، كانت هناك شوارع في الحي القديم خارج نطاق التجول، كنا نعرف أن من الخطورة السير فيها، وبخاصة في أيام أعيادهم، وعندما يخرجون من الكنائس، أو عندما يكونون سكارى، كان ينقض عليك، دائماً، عدداً من البلطجية، بالضربات، بالعصي، والسكاكين، وبمعجزة فحسب، يمكنك أن تخرج حيا من بين أيديهم، كان هناك قتيل كل عدة شهور.

نفس الشيء... ، الآن، أيضًا، هنا «إسرائيل»، من غير الممكن أن تسير بحرية.. قد خطفوا جنديًا كان واقفًا بالطريق، وقتلوه في مكان مهجور بالجبال، وخطفوا طفلاً، وعاملوه بقسوة، مثل الحيوانات المفترسة، وأطلقوا الرصاص على المتنزهين في الحقول، ويلقون بقنبلة في السوق، إنني أشاهد الجنازات في التليفزيون، في كل يوم جنازة.

العدل يسير أمامه، الله المليء بالرحمة، إن القلب حزين، حزين جداً.. قلت: إنها إسرائيل- زاموشتس[1]..

وهذه الفقرة الطويلة، نسبياً، ذات دلالة قاطعة، فيما يتصل بتأكيد فشل الصهيونية في تحقيق أحد شعاراتها الأساسية، وهو الملجأ الآمن لليهود في الدولة اليهودية.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

فإذا كان يهود «زاموشيتس»، قد تعرضوا للاضطهاد، والقتل على يد الأوربيين، وإذا كان الحل الصهيوني قد طرح إقامة دولة يهودية، لكي تجنبهم هذا المصير، ولكي تكون بالنسبة لهم بمثابة «ملجأ آمن»، فإن ما كان يحدث لليهود في أوروبا الشرقية، مازال يحدث، ويتكرر في الدولة اليهودية، بصورة أخرى، ولأسباب مختلفة، ويتعرض يهود إسرائيل للقتل في الحروب استوالية، ويتعرضون للقتل، حينما تحاول إسرائيل أن تفرض على الفلسطينيين سلاماً مهينًا، وغير عادل.

ومن هنا فإن مقولة «الملجأ الآمن»، أصبحت وهمًا يدركه كل من «يهود الشتات»، ويهود إسرائيل على حد سواء، بل ربما كان «الشتات»، الآن، أكثر أمنًا من إسرائيل، وهذا ما أراد «ميجد» أن يثبته، ويؤكده بتعاطفه مع «الشتات اليهودي»، بتاريخه، وتراثه، وثقافته، ولغته. ومع واقع «الشتات اليهودي»، الآن، في أوروبا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يعيش اليهودي فيها، وهو يشعر بيهوديته، أكثر مما يشعر بها في إسرائيل، والذي لا يتعرض فيه، الآن، للاضطهاد، أو القتل. وهكذا قام «ميجد» بتقييم ونقد للصهيونية، ولواقع الدولة، مما يشير إلى فشل الصهيونية في تحقيق ما هدفت إليه، على المستوى المعنوي، والمادي ليهود العالم.

وإذا كان العالم الأدبي، هو بمثابة وثيقة تاريخية، وخاصة إذا تضمن أية إشارات زمنية، ومكانية مأخوذة من الواقع، بشرط الإشارة إلى ما يتعلق بالإنسان، فإن «ميجد» في الفقرة السابقة، يشير إلى الفترة الزمنية، التي سبقت الحرب العالمية الثانية، ومدى ملاحقة اليهود، والتنكيل بهم في أوروبا، في الأماكن الحقيقية لتواجدهم، ويختار مكانًا محدداً، ومعروفاً، يشير إليه في الرواية هو «زاموشتس»، فقد استطاع «ميجد» من خلال الحوار في هذه الفقرة، أن يرسخ قواعد استلهام التاريخ، من حيث المكان، والزمان، وذلك من خلال ذكر الحرب، كزمان عابر،

وذكر الوقت الراهن المعاصر، عندما جاء على لسان بطل الرواية «الآن، أيضًا، هنا»، إنها ثلاث كلمات فقط، ولكنها تدلل على الزمان «الآن»، المعاصر، وعلى المكان «هنا»، «إسرائيل».

وكذلك، فإن كلمة «أيضاً»، تدل على حتمية المصير المكتوب على اليهودي، سواء في «الشتات»، أو في إسرائيل، من إحساس بالغربة، والاغتراب، وعدم الأمان، لتوقع التعرض للقتل، في أي وقت.

وهنا تبرز واقعية «ميجد»، في رصد واقع المجتمع الإسرائيلي.

ثانيًا: رفض التاريخ اليهودي:

يمثل التاريخ جذوراً يعتز بها كل مواطن، اعتزازاً يعبر عن الانتماء، وحب الوطن، بماضيه، وحاضره، وعندما يفتقد الإنسان هذا الانتماء، ويرفض تاريخه، فإن هذا يعد لوناً من ألوان الاغتراب.

«إن اليهود ينظرون إلى تاريخهم على أنه تاريخ مأساوي متواصل، وينظرون إلى الشتات اليهودي في العالم، على أنه ظاهرة ملازمة للوجود اليهودي عبر التاريخ، بحيث أنهم يقدمون تاريخهم، على أنه عبارة عن فترات، ما بين طرد من مكان وآخر، وبين نظام حكم وآخر، اعتبارًا من أشور، وبابل، واليونان، وروما، وبيزنطة، والإسلام، والمسيحية، وهو في الأساس تاريخ أقليات، أكثر منه تاريخ شعب. ومن هنا، فإن الوعي اليهودي عبر التاريخ، ترسخت فيه مشاعر الإحساس بالعزلة، والضعف، والخوف، والتشكك، والتعرض الدائم للخطر، مع إحساس متزايد بأنه ليست هناك قوة تقف إلى جوارهم تحميهم، وتدافع عنهم، وخاصة أن الرب تخلى عنهم، وتركهم يعانون من عقابه، الذي فرضه عليهم، لما اقترفوه في حقه

من أخطاء، وآثام[1].

وفي رواية «فويجلمان»، يصور الكاتب رفض جيل الشباب الإسرائيلي للتاريخ اليهودي، من خلال شخصية الشاب «يوآب»، وهو نجل بطل الرواية «تسفى أربيل»، أستاذ التاريخ بالجامعة.

ومن خلال الحوار بين «يوآب»، ووالده، تتضح الصورة على النحو التالي:

- «عندما كانوا يسألونك عن وظيفة والدك، كنت تقول: «الحاخامية»، كان لديك دائماً حاسة سخرية.

- حاول إثارة اهتمامك بالتاريخ اليهودي – وهي مادة «كرهتها» أنت بالمدرسة، هكذا حرصت – بواسطة روايات تتضمن توتراً، وأحداثاً. وأحضرت لك كتباً أثارت اهتمامي، عندما كنت في مثل عمرك. «ساحر كستيليا اليهودي زايس»، في ظل «شجرة الشنق».

وكنت تفتح هذه الكتب، وتلقي بنظرة خاطفة على السطور الأولى، وتوجه إلى نظرة هزلية، كما لو كنت تقول لي: أنت تسخر مني، أو ماذا تريد؟ وتعيد لي الكتب كما لو كنت قد قدمت لك طعاماً فاسداً.

أحياناً كنت أسمع والدتك، وأنا في حجرة عملي، تلقي عليك مواعظ أخلاقية، لماذا تغضب والدك إلى هذا الحد؟ هـ أنت ترى أن هذا يحطمه بالفعل، العلاقة معك، أنا آسف؟ مهنته تطبع عليه الحزن، وجد له مهنة تتيح له فحسب، البكاء معها، وللحقيقة فإن والدتك كانت تفهمك، كانت عواطفها، أيضاً، بعيدة عن موضوعات بحثي، على الرغم من أنها احترمت عملي، وكانت تفاخر بما أنجزته،

(١) الشامي، الشخصية اليهودية...، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

سواء في مجال التدريس، أو في مجال المواد المنشورة، ولم أتذمر منها، وأنا أيضاً، لم أهتم كثيراً بتجاربها البيولوجية[1].

على الرغم من أن «ميجد» له وجهة نظر إيجابية خاصة به تجاه التاريخ اليهودي، والشتات، وتجاه «الييديش»، فإنه كان صادقاً في التعبير عن واقع الجيل الشاب لدولة إسرائيل، الرافض بالفعل للتاريخ اليهودي، ولا يريد الانتماء إليه. وهذه الفقرة واضحة، ومعبرة بصدق عن حياته ومشاعره، حيث نرى أن الشاب «يوآب»، في رواية «فويجلمان»، يتحرج من ذكر مهنة والده أمام زملائه الشباب، مما يعطي الإشارة لتمام الصورة الكاملة للرفض التام من جيل الشباب كله، وحتى تكون الصورة واقعية كما يجب، إذ إنه من الواجب أن تكون الصورة شاملة لأكبر عدد في الواقع، من هنا، يأتي الحكم على جميع الشباب برفضهم للتاريخ اليهودي.

وتكتمل الصورة برفض التاريخ من قبل «نورا»، والدة يوآب، للتاريخ، ورموزه، ورفضه كمهنة تجلب الأحزان لصاحبها، وتدور أحداث رواية «فويجلمان»، مبرزة تبرم «تسفي أربيل»، نفسه من أحزان مهنته، كأستاذ للتاريخ، مما جرَّته عليه من أحزان، وويلات. فمن جراء مساعدته «لفويجلمان»، «رمز الشتات والتاريخ اليهودي»، فقد توازن عائلته، واضطربت علاقاته الأسرية مع نجله «يوآب»، ومع زوجته «نورا»، التي ترفض، تماماً، الشتات، والييديش، وفويجلمان، وفي النهاية تتقطع الأوصال بينها وبين زوجها «تسفي أربيل»، بسبب مساعدته لفويجلمان، وينتهي بها الحال إلى الانتحار.

وبناء على ذلك نجد «أربيل» في إحدى رحلاته لباريس، يريد البعد عن هذا كله، ويعترف في قرارة نفسه، بأن عمله مصدر حزن، وأسى، فيقول:

(١) ميجد، رواية فويجلمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

«قررت بيني وبين نفسي عدم مقابلة «فويجلمان»، وعدم الاتصال به، مطلقاً، حتى يبقى الوقت كله ملكاً لي، وربما من أجل عدم تعكير متعتي «بأحزان يهودية»[1].

وفي موضع آخر:

« لا يوجد شعب، متمسك بذكرى الدمار والكوارث في تاريخه، ويحتفل بها بالصوم، وإحياء الذكرى، والاحتفالات، وألّف لها المناحي، والصلوات، والأشعار الدينية، وحدد لها المراسم، والطقوس للذكرى، و لرثاء، مثل الشعب اليهودي، حتى أنه في كل يوم عيد وشكر خاص به، يوجد تذكر لخراب أو دمار. ولكن هذه الذكرى التي حفرت في الأعماق، وعليه لم تقطع عنه للأبد، مصير الارتداد لها، ولأحداث مأساوية في تاريخه. والعائدون في تناوله مرة أخرى، وتقريباً، بدون تغيير في أنماط الأساليب، التي تخصه هو نفسه، وما يخص «المتآمرين» عليهن ولو في التغيير نفسه »[2].

من الثابت أن الصهيونية جندت الأدب، بشتى ألوانه، واتجاهاته لخدمة أغراضها الأيديولوجية، وتوجهاتها السياسية، و لاستيطانية، واحتلال فلسطين، ولكي تؤكد على الحق اليهودي في المطلق في فلسطين، جنَّدت دعاتها للعمل بكل الوسائل، لاستعادة الذكريات التاريخية اليهودية، بما فيها من أحزان، ومآس مستلهمة ذلك من الدين اليهودي، والعهد القديم، حيث يشكل ما يسمى بالذاكرة اليهودية، إحدى الدعاوى الأساسية لادعاء الحق على فلسطين.

إن الصهاينة يلحون بشكل دائم على إبقاء الوعي العام لليهود، في حالة من التذكر الدائم، كنقطة استقطاب للمشاعر الوطنية. وقد رفعت الصهيونية منذ بداية أيامها مزمار داود، «لتنسني يميني إذا نسيتك يا أورشليم»، شعاراً لها، ورسخته في

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

وجدان الجماهير اليهودية، كما رسخت، ووقرت تلك العادات الدينية اليهودية، القائمة على الارتباط بأيام الحزن والمآسي في تاريخ اليهود، وخاصة إذا ما عرفنا أن الدين اليهودي يتميز بطقوس، وشعائر وعادات وتقاليد، تفوق في مجملها سائر الطقوس والشعائر في الأديان الأخرى. إن الدين اليهودي يتيح الفرصة لليهودي المتدين للتذكر، وبكاء الكوارث، وحمد الرب. وبالرغم من أن اليهودية تركز على الحياة، فإنها تحترم الحفلات الجنائزية، وطقوس الدفن، وتعتبرها إحدى دعامات الحفاظ على الذاتية اليهودية المميزة، ويتمسك حتى العلمانيون من بين اليهود أنفسهم، بطقوس الحداد والدفن، بكافة تفصيلاتها[1].

وهذه التوجيهات الصهيونية تبدو واضحة ومميزة للمجتمع الإسرائيلي، حالياً، «فقد خصص لضحايا النكبة النازية، يوم حداد خاصًا، كما تحدد يوم آخر لذكرى ضحايا الحروب العربية ـ الإسرائيلية. ويبدأ اليوم الأول في ٢٧ أبريل، بصفارات الإنذار، التي تبعث، دائمًا، الرهبة في بلد تسوده حرب دائمة، وتظل تدوي في أنحاء البلاد، لمدة دقيقتين كاملتين، في أشد ساعات الصباح نشاطاً، فتوقف الحركة، تماماً، ويقف المارة في أماكنهم، وفي أنحاء إسرائيل تقام احتفالات خاصة بهذه المناسبة، فتغلق أماكن الترفيه، والمسارح، ودور السينما، والبارات ، والنوادي الليلية، وتصدر كبريات الصحف ملاحق متميزة، ويعقد الكنيست جلسة خاصة، وتبث الإذاعة والتليفزيون برامج خاصة أيضًا، وتحظر البرامج الخفيفة. وفي المدارس يرددون على مسامع التلاميذ ما حدث في «أوشفتيس»، و «ترلنكا»، وأحيانًا، بلغة واقعية، ومريرة، لدرجة تثير احتجاج الآباء، ويجتمع آلاف الأشخاص في «هيئة تخليد ذكرى ضحايا النازية »، التي أقيمت خصيصًا لإحياء ذكرى الكارثة، والتي اشتهرت باسم «يد فاشيم»، للاحتفال بهذه

(١) الشامي ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

المناسبة، في المقابر حول النصب التذكارية»[1].

وإذا عدنا إلى السيرة الذاتية لأهارون ميجد، نجد أنه يعتبر أدبيًا مغتربًا في حد ذاته، وذلك طوال مشوار حياته، حيث يقول: «في الحقيقة كنت أشعر في قرارة نفسي حينما كنت في أي فترة من فترات حياتي، بأنني غريب، بين الأطفال في المدرسة، وبين الطلاب في المدرسة الثانوية [الجمنزيا]، وفي حركة الشباب. وفي الكيبوتس». وقد انعكس ذلك على شخصياته، وأبطال رواياته.

وفي الفقرات السابقة علامات بارزة للاغتراب، عبر عنها أبطال الرواية برفضهم للتاريخ اليهودي، وما ينطوي عليه من أحزان، وكان ذلك من خلال توظيف الحوار، ليعرب كل بطل عما يشعر به تجاه الآخرين، وذلك من خلال حوار الراوي الذي يسلكه «ميجد»، في تناوله الواقعي للأحداث، فالبطل في رواية «فويجلمان»، على الرغم من كونه أستاذًا للتاريخ اليهودي «تسفى أربيل»، فإنه يتناول النهج اليهودي لاسترجاع الأحزان القديمة، والاحتفال بها بأسلوب ساخر، أقرب إلى الرفض، والنفور من هذا التوجه المعروف والثابت في المجتمع الإسرائيلي. وعندما يرغب في حياة هادئة طيبة طبيعية. نجده يتنصل مما تفرضه عليه مهنته، ويبتعد، تماماً، عن كل ما يذكره بالتاريخ اليهودي: «قررت بيني وبين نفسي عدم مقابلة «فويجلمان»، للإعراب عن رفض التاريخ اليهودي، وأحزانه، فإن الأديب «حاييم هزاز»، قد استخدم أسلوب الوعظ والخطابة، من خلال خطاب بطل روايته «الموعظة»، يودكا، أمام رئيس «الهجاناه»، وأعضاء اللجنة، الذين سلب أحدهم زوجته، الأمر الذي أدى إلى تصدع في فكره الثقافي، والاجتماعي، وإحساسه بانهيار المعايير والقيم، التي تحكم سلوك الفرد، وتصرفاته، ووقوفه على جمود هذه القيم، وعدم فاعليتها كما أدى إلى تفاقم إحساسه بالغربة، وهامشية دوره في الحياة،

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

فبدأ موعظته أمام اللجنة، بقوله: «إنني أريد أن أعرف ماذا نفعل هنا في فلسطين؟..» إنني لا أحترم التاريخ اليهودي، فليس لدينا تاريخ بالمرة.. لسنا نحن الذين صنعنا تاريخنا، وإنما صنعته لنا الشعوب الأخرى... إنه لا يخصنا بالمرة، أيها الناس ليس لنا تاريخ، فنحن منذ اليوم الذي خرجنا فيه من فلسطين، ونحن شعب بلا تاريخ. أنتم معافون، اذهبوا لتلعبوا كرة القدم.

«إنني أعرف أن هناك بطولة في صمودنا أمام كل ما تعرضنا له، لقد وضعت هذا في الاعتبار، أيضًا... ، ولكن هذه البطولة لا أهضمها، ولا أستسيغها... ، هذه البطولة هي ضعفنا. لقد بدأنا نتفاخر بهذه البطولة، ونتباهى بها». الواحد منا، يقول: انظروا كم من الإهانة والخزي تحملت! من مثلي؟ إننا لا نتحمل الآلام فحسب، بل أكثر من ذلك إننا أيضًا، نعشق الآلام... إننا نريد الآلام، ونسعى إليها، تشتاق لها، فبدونها لا حياة لنا، هل رأيتم عمركم يهوديًا بلا آلام؟»[1].

وفي الحقيقة فإن «حاييم هزاز»، أديب مغترب، أيضاً، أو يمكن أن نسميه بصورة أكثر دقة، أديب يشعر بالعزلة. ورواية الموعظة تعكس هذه العزلة بوضوح، كما أن مفهوم الاغتراب والعزلة لنا، يكمن أو يتمثل في الأشخاص الذين لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم، التي يقدرها أفراد مجتمعهم، وهذا مرسوم بوضوح في تلك الرواية، فهو أديب ينتمي إلى الأدب العبري والفلسطيني، والإسرائيلي، وهو في معظم أعماله، رافض للواقع الإسرائيلي حتى الستينيات من القرن الماضي، وإنتاجه يعكس تغير القيم، وتغير واقع الحياة الإسرائيلية، وتغير الأنماط في المجتمع الإسرائيلي.

(١) د. أحمد حماد، الاغتراب في الأدب العبري المعاصر، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث يناير/ مارس ١٩٩٦، ص ٥١.

لقد رفض بطل «ميجد»، التاريخ اليهودي في الشتات، ورفض الانتماء له، وكذلك رفض «يودكا»، «بطل هزاز»، الانتماء للتاريخ، والأرض معًا.

وإذا كان «ميجد» قد رصد في رواياته لواقعية، الاغتراب الوجودي الضارب بجذوره في قلب المجتمع الإسرائيلي، معبراً عن الانفصال التام، وعدم التأقلم بين الإنسان والأرض، التي يعيش عليها، فإنه قد ذهب لأبعد من هذا ليرصد اغترابًا من نوع آخر. وهو الاغتراب عن الأصل اليهودي، في حد ذاته، والتنصل من الانتماء لليهودية.

ففي رواية «فويجلمان»، نجد أن شخصية الشاب «أروينج»، تمثل شباب الشتات الذي تربى على الثقافة الأوروبية، والبيئة الغربية، وينظر إلى نهج الآباء، وهجرتهم إلى إسرائيل، على أنه نوع من المغالطة، لأنه لا يجوز استبدال الثقافة الأوروبية الأصيلة، بثقافة جديدة مرتجلة في إسرائيل، بل وأن قيام دولة إسرائيل نوع من المغالطة، في حد ذاتها، من وجهة نظرهم، «كما ورد من قبل».

وخلال زيارة «أورينج» لإسرائيل للمرة الأولى، تنتابه الدهشة من سلوكيات وتصرفات الناس بالقدس، فيتساءل باحثًا عن مصدر هذه السلوكيات، ويحاول «أربيل» « كأستاذ للتاريخ اليهودي، وبخبرته الواسعة في مثل هذه الأمور، أن يقنعه، ولكنه لم يقتنع، ويتساءل، قائلاً:

من أين يأتي هذا التوجه للإسرائيليين؟ - طلب أروينج توضيح – هل هذا نابع من صفحات اليهود الأسلاف؟

لكن، لا، اليهود في الواقع كثيرو الضجيج والصخب.

ولكن تجاه الغرباء، يوجد بهم رعب، ربما خوف، أيضًا، أيا كان... هل هذا طابع خاص بالجيل الجديد الذي ترعرع هنا، على تلك الأرض؟

قلت عددًا من الأمور حول الجيل الأول للخلاص، حيث يوجد بهم من

السماحة في تحمل العبء، للخروج للحرية من سجن الشتات، فعلى ذلك قد حطم المسلمات الاجتماعية.

وبناء عليه، قلت عددًا من الموضوعات عن الجماعة، قبل أن تتبلور، ولم يكن لها تقليد من الآداب، والسلوكيات، ولكن تعبير عينيه اللتين كانتا مصوبتين تجاهي، دون حركة، بشيء من الغرابة، ،لم يقتنع، سألته إن كانت هذه زيارته الأولى للبلاد (إسرائيل)، وإذا كانت كافية لرؤية شيء ما هنا، في تلك الأيام القليلة.

قال : نعم، هذه زيارته الأولى[1].

يهتم «ميجد» بالإنسان في أعماله الأدبية، وليس الإنسان بشكل فردي، فالصورة الواقعية الصادقة، لابد وأن تعبر عن غالبية، أو كثرة، وهو كأديب واقعي يرسم الصورة المعبرة عن الجماعة، وفي تلك الفقرة يصدر حكمه على هذا الجيل بالكامل، وهو جيل «الصباريم»، الذي ولد وترعرع في فلسطين، حيث يضفي على هذا الجيل، صفات الخوف، والرعب تجاه الغرباء، مما يبرهن عن الحالة العامة للمجتمع، وهي حالة عدم الأمان، والشعور بالاغتراب، وعدم الاستقرار على الأرض، التي تربى عليها هذا الجيل.

ومن خلال نفس الشخصية «أروينج»، يعرض «ميجد»، قمة الاغتراب، والتنصل من الأصول اليهودية في الصميم، حيث يصرح «أروينج»، بأنه على الرغم من كونه يحمل أصولاً وجذورًا يهودية، فإنه لا يشعر في داخله بأنه يهودي، وهذا ما صرح به لـ «تسفي أربيل»، الذي يقول:

«وقال: من أجلي، ومن أجل الحقيقة، كل هذا لا يقال كثيراً، من الصعب على

(١) ميجد، رواية فويجلمان، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

القول بأني أشعر في قرارة نفسي بأني يهودي، علاوة على الأصل، كما هو واضح أمر لا يتعلق بي»[1].

لابد من التوقف أمام شخصية «أروينج»، حتى نزيح الستار عن سبب هذا التنصل من جذوره اليهودية، على الرغم من اقتناعه بأن أصوله، وجذوره مربوطة، ومتعلقة باليهودية؛ وهنا تضع أيدينا على ثقافته وبيئته، فهو تربى تربية أوربية، بكل ثقافاتها، وتوجهاتها الرحبة، حيث شكلت وجدانه، واقتناعه بهذه الثقافة، وتلك البيئة. ومن هنا، تضاءلت أمامه الثقافة اليهودية في إسرائيل، وأعرب عن رفضه لها، وانتقد بشكل ساخر، حيث سبق وأن انتقد من قبل قدوم والده إلى إسرائيل، حينما كان يبحث عن الدفء العائلي بين بني جلدته، ولكنه لم يعثر عليه.

ومن المعروف أن قضية تعريف اليهودي، «من هو اليهودي»، ما تزال مثارة، حتى الآن، وقد اقترح أ.ب. يهوشوع أن يكون التعريف بتلك الكلمات «اليهودي هو الإنسان الذي يرى في داخله بأنه يهودي»[2].

وهذا التعريف بكلماته الموجزة، هو الذي أعرب عنه «أورينج»، بالسلب في الفقرة السابقة، مشيرًا إلى عدم يهوديته في الأصل، لعدم إحساسه في قرارة نفسه بأنه يهودي.

وهنا، يحسب للكاتب تعمقه في داخل الإنسان، ليفرز مشاعره الداخلية، ويعبر عنها بلسانه، وهذا هو نهج «ميجد» كأديب واقعي، يولي اهتماماً كبيرًا بالإنسان، وتوجهاته، وما يعترض سبيل حياته، من مشاكل، ومعوقات، هي بالفعل قائمة في المجتمع الإسرائيلي.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٢) أ.ب. يهوشواع، بزخوت هنورماليوت خميش مسوت يشئيلوت هصيونيت. دار نشر شوكن - القدس - تل أبيب، ١٩٨٠، ص ١١٠.